

مات الملك.. عاش الملك



- فاروق يطلق فريدة بعد زواج
عشر سنوات ويطلب فتوى بعدم زواجها
من رجل آخر!
- لماذا سرق فاروق مذكرات شيخ الأزهر؟!
- سراصطحاب فاروق لعدد كبير من
النساء فى رحلاته!
- رجال الجيش يقولون لفاروق: نحن
عبيد مولانا.

obeikandi.com

الملك.. عاش الملك..

مات إنه الهتاف التقليدى الذى يقال عادة بعد وفاة كل ملك.. وتولى ملك جديد العرش فى نفس اليوم..

ولكن فاروق لم يستقبله الشعب بهذا الهتاف.. لقد استقبله الشعب بالأغاني والأناشيد والحب والأعلام والصور، وأهم من ذلك كله المشاعر الصادقة تجاه هذا الشاب الصغير الذى كان كل أب يرى فيه صورة ابنه، وكل أم حلم ولدها، وكل فتى أو فتاة أنه أخ.
لقد خيل للكثيرين يوم عودة فاروق إلى مصر بعد وفاة أبيه أحمد فؤاد أن البلابل كانت تغرد فى أوكارها، وفوق أغصان الشجر، وأن أمواج النيل العظيم كانت تتدافع راقصة فى طرب.. ولكن ما هى إلا سنوات قليلة حتى كفت البلابل عن تغريدها، وماجت وهاجت أمواج النيل، واكفهر وجه الشمس من هول ما أصبح يصنعه طفل الأمس الجميل وصبيه ذو الوجه الباسم البرىء.

أين الأمس من الغد؟ ولماذا تغير الحال؟!

لقد كان يطل على الشعب من شرفات قصر عابدين فيخيل لهم أنه وجه ملاك، ما إن يرونه حتى تنشق حناجرهم من الهتاف وتدمى أكفهم من التصفيق.
ولكن ما هى إلا سنوات قليلة حتى جاء اليوم الذى يرون فيه وجه الشر يطل عليهم فتحنسر أبصارهم وتغار عيونهم أسفا وحزنا.
ومن المتناقضات أن فاروق لم يحاول استرجاع ما فقد.. وإنما على العكس اندفع فى عبثه غير عابئ بشعبه الذى أحبه متحديا مشاعره.

والسؤال: أية قوة كان يعتمد عليها فاروق فى تحديه؟

دون دخول فى تفاصيل كثيرة أقول بصراحة: إن أداة فاروق فى كل ممارساته وتحدياته لم تكن غير الجيش، نعم الجيش ممثلا فى فرقائه ولوائاته من كبار ضباطه وعلى رأسهم حيدر وعمر فتحى وعثمان المهدي.

كانوا يقولون لفاروق: نحن عبيد مولانا!

وكانوا يقولون: نحن نفديك بالروح يامليكننا!

وقد صدق فاروق بالفعل ما كان يسمعه منهم. وتخيل أن الجيش أصبح خاتما في إصبعه، وأنه مهما فعل وعبت فالقوة المسلحة سوف يستطيع بها أن يقمع أية حركة يقوم بها الشعب.

وحين كان يسمع عن حركة صغار الضباط ويسأل لواءاته كانوا يقولون له: يامولانا.. دول شوية أولاد.. أما الجيش فاطمنن فكله على أتم الولاء لجلالتكم.

وقد جعله هذا يزداد عبثا وتحديا لكل طبقة وعلى رأسهم الساسة الذين يحكم بهم مصر، يقييل تلك الوزارة، ويطرده ذلك الوزير، ومن حوله مستشار أو اثنان يزينان له طرد الوزارة وإقالتها.

وأنتم ماذا فعلتم؟!

كان حال فاروق مع الجيش حال زوجة عابثة مستهتره لا تلوى في الغواية على شيء ولا تأبه بزوجها لأنها تظن أنه يحبها، وأنه مهما كثر كلام الناس عنها فإنه سيضرب بكلامهم عرض الحائط، ثم تمضي في فجورها حتى يجئ يوم يدخل عليها الزوج وفي يده قسيمة طلاق لا رجعة فيه طالبا منها أن تحزم حوائجها مشيرا إلى باب البيت كي تخرج منه ولا تعود أبدا.

لقد سئل المرحوم حسين هيكل الوزير السابق في المحاكمة التي أجرتها له محكمة الشعب: لماذا كنتم تستكتون أيها الساسة عن تصرفات فاروق؟ وكان رد هيكل باشا: لأننا كنا عاجزين أمام الجيش!

الهروب من عزيز المصري

لم يكن فاروق يأبه لما يدور من جدل حول السلوك الخاص بالرجال الذين يتولون مناصب عامة، وهل حياتهم الخاصة ملك لهم لا شأن للناس ولا للمجتمع بها، أو أن من تناط به أعباء عامة لا يملك حياته الخاصة، لأنها ملك للمجتمع، وعليه أن يسلك سلوكا بعيداً عن الشائبات؟ وكان فاروق يرى أن من حقه أن يفعل ما يرضى شهوته علناً أو سراً. وقد زين له ذلك وأفتى به المرحوم أحمد باشا حسنين رئيس ديوانه، وأباح له أن يذهب إلى نادى السيارات ليلعب الميسر، وإلى الأوبرج ليشاهد الراقصات ويجلس معهن، وكان هدف أحمد حسنين من ذلك أن

ينصرف الملك فاروق عن النظر في شئون الدولة لتكون في يده هو، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فهو يعلم أن فتواه تلك توافق هوى في نفس الملك فاروق.

وكان أحمد حسنين هو رائده في لندن حين كان ولي العهد، ورائده الآخر هو اللواء عزيز المصرى. أما هذا الأخير فكان عسكرياً صارماً لا يسمح لفاروق بالعبث، ولكن أحمد حسنين وفاروق كانا ينتهزان نوم عزيز المصرى المبكر ليفرا من نافذة الفيلا، وليتوجها إلى المراقص ودور اللهو ويعودان مع الفجر قبل أن يصحو عزيز المصرى.

لقد انطلق فاروق فى لهوه، وكان يشاهد فى أغلب الأحوال بصحبة نساء، ودارت الشائعات عنه بأن فراشه لا يخلو ليلة من غانية، سواء أكانت راقصة أم غير راقصة. وغالت الشائعات حتى فاقت الخيال.

فهل كان فاروق ذنباً فتاكاً؟!

لماذا طلبت فريدة الطلاق؟!

فى ٢٠ يناير ١٩٣٨ وكان فاروق فى سن الثامنة عشرة تزوج الملكة فريدة. وقد أحب فاروق زوجته وأحبته، وظل زوجا يرمى حقوقه الزوجية زمناً، ثم انحرف لأن حاشية السوء التى كانت تلازمه رأت فيه بعض الميل إلى الانطلاق من قيود الزوجية، فأقامت له علاقات تحببهم إليه، وصار فاروق يعود مع الفجر إلى قصره وزوجته الملكة فى انتظاره، ولكن لم يكن يبالي حتى بالذهاب إلى غرفتها والاعتذار إليها، أو ليقول لها صباح الخير. وتمادى حتى إنها خرجت من حجرتها ذات ليلة لترى امرأة تعرفها تخرج من حجرته. وذات يوم كانت تلعب التنس فى ملعب حديقة القصر، فدخل فاروق المكتب ومعه مطلقه أحد الأمراء، وجلس على كرسي وأجلس المطلقة على ركبته. وكانت هذه هى القشة التى قصمت ظهر البعير والنقطة التى فاضت منها الكأس. فطلبت الطلاق لأنها رأت أن التاج فوق رأسها لا قيمة له. إذا كان الرأس يعانى كل يوم صدام السهر فى انتظار زوج يعود مع الفجر. وأن تاج الملك على رأسها قد تمرغ فى وحل القصر وغطى الطين جواهره.

وكانت حاشية السوء بدأت تشير من طرف خفى وعبارات مبهمه إلى أن الزوجة بدورها أخذت لا تبالي وأخذوا يلصقون بها الاتهامات. وزاد من تأكيدات أنها كانت عنيدة الطبع لا يهملها أن تدافع عن نفسها. كل ذلك أثر فى فاروق، فانطلق بعد التخفى إلى العلانية. وإنى ليساورنى الشك فيما قيل. من أن الملك فاروق لم يكن يحب زوجته. ولكن كيد الحاشية الخفى،

وخاصة إحدى وصيقات القصر التي كان لها دور كبير في حياة الملك السياسية، وأوغر صدر فاروق فمضى يتمادى في علاقته النسائية ليكيد الملكة ويغيظها. وهي حال نشاهدها في الشباب المترفين الجهلة الذين يتلمسون بطولة تعوضهم عن الجهل والرجولة الناقصة التي أفسدها الترف، إلى رجولة غزو المرأة بالمال أو الجاه كما هو الحال مع فاروق الذي كانت النساء يتهافتن عليه بحكم الطبيعة البشرية لكونه ملكا.

والمجد عند الغانيات رغبة يهوى كما يهوى الجمال ويعشق

هل كان زير نساء؟!

لم أكن أود التعرض لهذا الموضوع الدقيق لولا أن الاتهام الأول في قائمة اتهام فاروق، والذي أدى إلى سقوطه عن العرش هو أنه زير نساء، والرجل في هذه المنطقة من العالم، يسامح إذا كان قاتلا أو لصا أو تاجر مخدرات، لكنه لا يسامح إذا كان زير نساء. وقد فاضت الصحافة بعد عزل فاروق بمقالات دامت أشهرًا بل سنين عن فضائح فاروق الجنسية.

لكن الحقيقة المرة بالنسبة إلى فاروق أنه جلب على نفسه كل هذا البلاء من غير أن يكون زير النساء بمعنى الكلمة الحقيقي. لأن فاروق لم يكن كفتنا أبداً وقادراً على إرضاء تلك المجموعة الكبيرة من النساء اللاتي كان يصاحبهن. فالبدانة المفاجئة التي طرأت عليه جلبت مضاعفات شديدة. وقد أجريت له في مستشفى المواساة عملية جراحية لإصلاح عيبه الجنسي قام بها الدكتور عبدالرزاق النقيب بمساعدة جراح ألماني شهير ولكن العملية فشلت.

ولشدة ما يتألم الرجل حتى وهو في مرحلة الشيخوخة أن يكون عاجزاً، وفاروق كان شاباً، فكان ألمه. وهنا كانت محاولاته اليائسة المكشوفة لتغطية ذلك العجز باصطحابه عدداً كبيراً من النساء.

أقول ذلك وأنا أخوض موضوعاً لم أكن أحب أن اتطرق إليه، ولكنني وجدته ضرورياً في ضوء الظروف والحكايات التي قيلت عن فاروق.

شرط غريب للطلاق!

لم يدم زواج فاروق بفريدة أكثر من عشر سنوات، فقد تم الطلاق بينهما في نوفمبر ١٩٤٨ وقد أذاع ديوان الملك في هذه المناسبة بيانا قال فيه:

«شاءت إرادة الله أحكم الحاكمين أن تنقسم عرى رابطة مقدسة بين زوجين كريمين فوجه حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فاروق الأول وحضرة صاحبة الجلالة الملكة فريدة

مع ما يشعران به من أسف إلى الرغبة في الانفصال بالطلاق وتحقيقاً لهذه الرغبة فقد أصدر جلالة الملك الإنشهار الشرعى بذلك فى يوم الأربعاء ١٦ من المحرم ١٣٦٨ الموافق ١٧ نوفمبر ١٩٤٨. والديوان إذ يعلن هذا - ليرجو من الله جل وعلا أن يهئ من فضله وكرمه لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ما تقر به عين البلاد وتسعد».

وقبل ذلك حين أراد فاروق طلاق زوجته استدعى شيخ الأزهر الشيخ مصطفى المراغى - والدى - ودار بينهما الحوار التالى:

الملك: أود أن أخبرك أنى أريد طلاق الملكة.

شيخ الأزهر: أرجو ألا يكون قرارك هذا عارض غضب مفاجئ قد يزول بعد التروى. الملك: لا.. لا.. إن أسباباً خطيرة تدفعنى إلى هذا الطلاق؛ وقد انتهى تفكيرى فى أنه لا مفر منه.

شيخ الأزهر: إن الطلاق حق لكل شخص وحلال حسب الشريعة، ولو أنه أبغض الحلال.

الملك: قلت لك إن دوافع خطيرة دفعتنى إلى اتخاذ القرار.

شيخ الأزهر: ما دمت جلاتك مصراً وقد فكرت طويلاً كما قلت، فلا الدين ولا أحد يمنعك من الطلاق.

الملك: لكن شيئاً مهما أريد تحقيقه قبل الطلاق. وأرجو أن تساعدنى عليه.

شيخ الأزهر: وما هو هذا الشئ يا صاحب الجلالة؟

الملك: أريد أن تصدر فتوى بأنه لا يجوز لها أن تتزوج رجلاً آخر.

قال الشيخ المراغى وقد فوجئ بالطلب: كيف أصدر فتوى تخالف الشريعة؟! إن المرأة بعد طلاقها وانقضاء العدة تستطيع أن تتزوج من تشاء. وهذا نص الشريعة.

الملك: ولكنها ليست امرأة عادية؛ إنها ملكة.

قال شيخ الأزهر: الدين لا يفرق بين ملكة وبين امرأة من عامة الناس.

قال الملك: ولكنى مصر على أن تصدر الفتوى؛ لا بد من معاقبة الملكة.

قال شيخ الأزهر: لا يمكننى يا صاحب الجلالة أن أصدر هذه الفتوى.

قال الملك: إذن سأبحث عن رجل دين آخر يصدرها.

قال شيخ الأزهر: اعتبرنى من الآن مستقيلاً حتى أمكنك من أن تجد شيخاً آخر يحل

محلّى ليعطيك تلك الفتوى.

وخرج شيخ الأزهر. وحاول الملك أن يجد أحداً من رجال الدين يفتى له بما أراد، ولكن من عرض عليهم الأمر امتنعوا عن موافقته، وبقي شيخ الأزهر في منصبه، وطلقت الملكة.

سرقة مذكرات الشيخ المراعى

هناك حكاية خاصة لا بد أن أشير إليها هنا. فبعد فترة من طلاق فاروق للملكة فريدة دخل شيخ الأزهر مستشفى المواساة للعلاج من مرض القلب. وأخذ يكتب مذكراته في غرفته في المستشفى. وكان فيها الكثير عن الملك فاروق والسياسة المصرية. وكان مدير المستشفى يعتبر من حاشية فاروق. ثم مات شيخ الأزهر فجأة بعد أن أنهى آخر سطر من مذكراته. وكنا - نحن أولاده - نعلم بنبأ هذه المذكرات ولكن كانت مفاجأة لنا أننا اكتشفنا اختفاءها من أوراقه. وقد سألت عنها مدير المستشفى وأطباءه. فأنكروا علمهم بأى شيء عنها. ولكنني علمت أن فاروق حين تم إبلاغه بالوفاة أسرع إلى المستشفى ودخل غرفة والدى بحجة الصلاة والترحم على روحه؛ وأغلق الباب عليه مع أحد مرافقيه، وخرجا ثم اختفت المذكرات. وكان والدى أثناء إقامته في المستشفى قد خرج مرة للنزهة عاد في المساء إلى المستشفى فوجد فناء المستشفى مملوءاً بالمرضات الألمان؛ وكن كلهن شقراوات يرتدين جميعاً ملابس السهرة بدلا من ثوب التمريض أزرق اللون، وكان معهن مدير المستشفى الذى تقدم لتحيته؛ فسأله والدى عن سبب لبسهن ملابس السهرة! فرد مدير المستشفى باستحياء بأنهن مدعوات إلى القصر الملكى لحضور حفلة ساهرة أقامها الملك. حزت هذه الحادثة كثيرا فى قلب شيخ الأزهر؛ فكتب استقالة أرسلها إلى القصر من المستشفى لكنها ظلت معلقة إلى أن مات.

فؤاد والحاشية

ما السبب الذى جعل فاروق يختار حاشيته التى تلازمه فى رحلاته وسهراته من الأجانب دون المصريين، وكذلك أصدقاءه الذين يذهب إلى منازلهم للعب الورق أو السمر؟! فى رأى أن السبب يعود إلى البيئة التى نما فيها فاروق. لأن موظفى القصر أيام والده الملك فؤاد كانوا من الأجانب ومن الإيطاليين على الأخص. ولم يكن الملك فؤاد موفقاً مع المصريين، لأن الانجليز جاءوا به لتولى العرش سنة ١٩١٩، وهى سنة الثورة ضد الانجليز، ومع أنه قبل العرش بعد أن رفض جميع الأمراء قبوله، خشية أن ينفذ الانجليز تهديدهم بإحضار الأغاخان لتولى عرش مصر، فإن المصريين كانوا يهتفون بسقوطه لأنه عميل انجليزى. وعلى

رغم محاولاته الكثيرة للتفاهم مع زعماء ثورة مصر وعلى رأسهم سعد زغلول باشا الذى كان رجلاً قوى الشكيمة يابى الخضوع لإرادة الملك، فإنه لم ينجح فى اكتساب ثقة المصريين، وكان يضيق ذرعا بالحياة الدستورية ويريد إيقاف الدستور، حتى إن نائباً من حزب زغلول وقف ليقول: إذا حاول أكبر رأس أن يحطم الدستور فإننا سنحطم رأسه.

لقد كان فاروق يسمع فى طفولته أباه وهو يصيح بأن المصريين خنازير ولا يصلح معهم إلا الكبراج، فترسبت فى نفسه هذه الفكرة عن المصريين، وزاد الطين بلة، أن والده لم يلحقه بمدرسة مصرية، ولم يحاول أن يدخل القصر أطفالاً فى سن ولى عهده يخالطونه ويلعبون معه، وحين بلغ الرابعة عشرة أرسله إلى إنجلترا. لذلك كان فاروق بعيداً عن البيئة المصرية، وحين عاد وجد القصر مملوءاً بالأجانب وأغلبهم من الإيطاليين. وكان الملك فاروق مغرمًا بالسيارات وقيادتها؛ وكان جراج القصر يدار بميكانيكيين أجانب، وكذلك عمال الكهرباء فى القصر، والحلاق كان إيطالياً. فاختلط بهم فاروق، وكان يطيب له ما يراه فيهم من مرح وحب للفكاهة، بعكس حاشية القصر من المصريين الذين كان يملكهم الاحترام التقليدى الموروث عن الأتراك، ويفرض عليهم كآبة التزمت وطابع الانحناء المبالغ فيه عند التحية. وفاروق كان ذا روح مرحة لعله ورثها عن والدته، وكان يضيق بالتزمت والانحناء ويحب النكتة ويضحك لها من قلبه، وكان الأجانب فى القصر يحفظون قدراً كبيراً من النكات، وكذلك المصريون، لكنهم لم يكونوا يجرؤون على إلقائها جرأة الأجانب. وأكثر النكات التى كان يحبها فاروق كانت من النوع الذى يبعث الحمرة فى وجوه السيدات. ولم يكن يتحرز من إلقاء هذه النكات فى حضورهن وخاصة فى نادى السيارات وكان يحكى بنفسه لأصدقائه النكات التى يطلقها الشعب عليه وعلى تصرفاته ويسترسل فى الضحك.





١ - زفاف الملك فاروق
وفريدة .



٢ - الملك فاروق وفريدة
وابنتهما .

٣ - ظل الأمير محمد
على ولي العهد والوصى
على العرش يحلم بمنصب
الملك.. ولكنه كان محدود
الخبرة السياسية .



٤ - الملك فاروق مع
شيخ الأزهر الأسبق محمد
مصطفى المراغى .





٥ - الملك فاروق في
شرفة قصر عابدين يوم
عيد الأضحى المبارك عام
١٩٣٧ .



٦ - أحمد حسنين
باشا .